كم من مرة بذر حبا ضاع فى بطن الحقل ، فلما عاد إلى الأرض يبذر حبا جديداً أنبتت من كل زوج بهيج .

لاضير عليه إن صبر ، ومامن شيء إلا وهو مرهون بقدر .

ولكن ماحيلته مع أمه ، وهى صعبة المراس ، صلبة القناة ، ماتعلقت إرادتها بشيء إلا ألحت فى إنجازه لا يعتاقها أمر ؟

— ٢ —

تواردت هذه المناظر والصور تلوح لعينى « مصيلحى » وهو جالس على مصطبة الخفارة بباب الدوار ، لا يكاد يفيق من مشاغله وهمومه .

ومالت الشمس للغروب ، فخرج « مصيلحى » من عباءته يتمطى نافضا عنه التخاذل والفتور ، وتلفت يمنة ويسرة يستقبل طلائع الليل الزاحف وراء الأفق ، فما لبث أن صلب عوده النامى يسلم قدميه إلى مداسه قاصداً حافة الغدير .

وهنالك جلس يتطلع إلى صفحة الماء العكر ، ويرشقها فى الفينة بعد الفينة بحصيات ، كما كان يفعل فى فجر صباه كلما حزبته فائتة أو ألم به ضيق .

واستسلم لعادته المألوفة يستجلى الماء وهو يتلقى الحصيات ، فيرتعش فى دوائر تتدرج من ضيق إلى سعة ، كأنما هى رأس غريق